سُورَةُ فُصِّلَتْ

التَّعريف العامُّ بالسّورة

سورة فُصِّلت كلُّها مكّيَّة بالاتِّفاق[1].

ترتيبُ النُّزولِ وترتيب المصحف وعدُّ الآي:

هي السّورة الحادية والأربعون في التَّرتيب المصحفيِّ الشَّريف، وهو التَّرتيب الثّابت والمُعوَّل عليه عند أهل النَّظر والتَّحقيق، جاءت بين سورتي غافر والشّورى، وهي الحادية والسُّتّون في ترتيبها النُّزوليِّ، نَزَلَتْ بين السّورتَيْن السّابقتَيْن[2]، فسورة الزُّمر والحواميم السَّبعة بعدها قد تتابعت في ترتيبها المصحفيِّ وفي ترتيبها النُّزوليِّ كذلك.

وهي خَمْسونَ وآيتان في البَصريِّ والشّاميِّ، وثَلاث وخمسون في المدنيِّ والمكّيِّ، وأربع وخمسون عند الكوفيّين[3]، وسبب اختلافهم في عددها هو اختلافهم في تحديد فواصل آيتَيْن منها.

فضائل السّورة:

السّورة من المثاني، الَّتي قال عنها الحبيب ﷺ فيما رواه عنه واثلة بن الأسقع رضي الله عنه: «أُعطيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبورِ المئين، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ»[4].

أسماءُ السّورة ومناسبة تسميتها:

سـورةُ فُصِّلت اشتـهرت بهذا الاسم، وذكروا أنَّها تُسمّى (حم السَّجدة)

وردت تسميتها بسورة (فُصِّلت) و(حم السّجدة) في كتب السُّنَّة والتَّفسير، فقد ذكر البخاريُّ تسميتها بذلك[5]، وذكر

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 3، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 228.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 228، ودروزة، التّفسير الحديث: 4/ 404.
(3) الدّاني، البيان في عدّ آي القرآن، ص: 220.
(4) أخرجه أحمد في المسند، الحديث رقم: (16982)، والطّبراني في المعجم: 22/ 76، الحديث رقم: (187)، والبيهقيّ في شعب الإيمان: (2415)352.
(5) البخاريّ، صحيح البخاريّ: باب: تفسير سورة حم السّجدة: (فصّلت): 4/ 1815.

التَّرمذيُّ تسميتها بسورة السَّجدة[1]، ولعلَّ السَّبب في ذلك؛ لأنَّها تميَّزَتْ عنِ السّورِ المُفتتَحَةِ بحروفِ (حم) بأنَّ فيها سَجْدَة من سُجود القُرآنِ[2]، وذكر بعضهم تسميتها بسورة (المصابيح)؛ لقوله تعالى فيها: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾ [فصلت: 12][3]، وسورة (الأقوات)؛ لقوله تعالى فيها: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾[4]، وسجدة المؤمن قصدًا لتمييزها عن (ألم السَّجدة)[5]، ولم يثبت شيءٌ في ذلك.

وأمّا تسميها سورة (فصّلت)؛ فلافتتاحها بقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾.

وقد حاول البقاعيُّ الرَّبط بين أسمائها ومقصودها، فقال: "ومقصودها: الإعلام بأنَّ العلم إنَّما هو ما اختاره المحيط بكلِّ شيء قدرةً وعلمًا من علمه لعباده، فشرَّعه لهم، فجاءتهم به عنه رُسُله، وذلك العلم هو الحامل على الإيمان باللّه، والاستقامة على طاعته، وعلى ذلك دلَّ اسمها (فصِّلت) بالإشارة إلى ما في الآية المذكورة فيه هذه الكلمة من الكتاب المفصَّل لقوم يعلمون، و(المصابيح) بالإشارة إلى اعتبار ما فيها من لطف الصُّنع، فتكون هدًى للباطن، كما أنَّها هدًى في الظّاهر، و(السَّجدة) بالإشارة إلى ما فيها آيتها من الطّاعة بالسُّجود الذي هو أقرب مقرَّب من الملك الدَّيّان، والتَّسبيح الذي هو المدخل للإيمان"[6].

ويمكن أن يُضاف إلى ذلك بأنَّ تسميتها بسورة فُصِّلت إنَّما جاء مرتبطًا مع محورها العامِّ الذي يجمع آياتها، فمحورها يقوم على بيان أثر الاستجابة للوحي الإلهيِّ في تحقيق استقرار الوجود وصلاح الخلق، ولذا فإنَّ مدارَ الأمر حول ضرورة الامتثال لما جاء في القرآن الكريم من توجيهات وإرشادات، تكفل للبشريَّة تحقيق السَّعادة في الدّارَيْن، وبالتّالي فإنَّ تسميتها بسورة فصِّلت – والمراد به تفصيل آيات الكتاب – إنَّما كان مرتبطًا بمحور السّورة ارتباطًا مباشرًا.

(1) التّرمذي، سنن التّرمذيّ: بابٌ: وَمِنْ سورَةِ السَّجْدَةِ: 5/ 375.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 227.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 227.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 227.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 228.
(6) البقاعيّ، مصاعد النّظر: 2/ 443 - 444.

المحورُ العام للسّورة:

بيانُ أثرِ الاستجابة للوحي الإلهيِّ في تحقيق استقرار الوجود

إنَّ محورَ سورة فصِّلت يقوم على بيان أثر الاستجابة للوحي الإلهيِّ المتمثِّل بالكُتُبِ الَّتي أنزلها الله تعالى على أنبيائه، وعلى رأسها القرآن، في تحقيق الاستقرار الوجوديِّ للكون والإنسان، وفي تحقيق سعادة الدّارَيْن: الدُّنيا والآخرة.

من أجل ذلك فقد اقتضى هذا المحور أن تعتني السّورة بذكر أمور منها:

أوَّلًا: العناية بذكر القرآن ووجوب اتِّباعه.

ثانيًا: بيان عاقبة المكذِّبين بالوحي الإلهيِّ المنزل عليهم.

ثالثًا: الرَّبط بين وحي الله المسطور وكتاب الكون المنظور في أكثر من موضعٍ، فقد وصف الأرض بأنَّها خاشعة، وهو وصفٌ للمؤمنين حال سماعهم القرآن.

رابعًا: بيان بعض الصّوارف الَّتي تمنعهم من الاستجابة لهذا الوحي الإلهيِّ، ولعلَّ من أهمِّها: تعطيلهم لأدوات العلم ونوافذ المعرفة، وعدم اعتبارهم بمصارع الغابرين، واتِّباع تزيين المعاصي لهم من قبل قرناء السّوء من الإنس والجنِّ.

خامسًا: الكشف عن طبيعة الإنسان وتقلُّباته.

سادسًا: بيان جزاء المعرضين عنه في الآخرة.

موضوعات السّورة وخصائصها:

التَّنويهُ بالقرآن وضرورة الامتثال لما يقتضيه من أحكام

موضوعُ هذه السّورة التَّنويهُ بِالقرآن والإشارةُ إلى عَجزِهم عَن معارضَتِهِ، وذِكرُ هَديِهِ، وأنَّه مَعصومٌ من أن يتطَرَّقهُ الباطِل، وتَأْييدهُ بِما أُنزِلَ إلَى الرُّسلِ مِن قَبلِ الإسلام، وتلقّي المُشركين له بالإعراض وصَمِّ الآذان، وإبطالُ مَطاعِنِ المُشركينَ فيه وتذكيرهم بِأنَّ القرآنَ نزَل بِلغَتِهم، فلا عذرَ لهم أصلًا في عدم انتِفاعِهم بهديِه، فجاءت مضوعاتها على التفصيل الآتي:

أوَّلًا: ابتدأت السّورة بوصف القرآن العظيم بأنَّه المُنزَّل من عند الله بلسان عربيٍّ مبين، والذي يبيِّن أدلَّة قدرة الله وتوحيده، وكونه المبشِّر المنذر، والَّذي يثبت صِدقَ النَّبيِّ محمَّد ﷺ فيما جاء به من عند ربِّه.

ثانيًا: أبانت عن موقف المشركين وإعراضهم عن تدبُّره، وقرَّرت حقيقة الرَّسول ﷺ، وأنَّه بشر خصَّه الله تعالى بالوحي المتضمِّن إعلان وحدانيَّة الله ﷻ، وإيضاح جزاء الكافرين وجزاء المؤمنين الَّذين عملوا الصّالحات.

ثالثًا: أنكرت على المشركين الكفر، وأقامت الأدلَّة على وحدانيَّة الله من خلق السَّموات والأرض، وأنذرتهم بإنزال عقاب مماثل لعقوبة الأمم الغابرة، كعاد وثمود الَّذين أُهلكوا، ودُمِّرت ديارهم بسبب تكذيب رسل الله، ولكن بعد إنجاء المؤمنين المتَّقين.

رابعًا: حذَّرت من حساب القيامة، وأخبرت بأنَّ أعضاء الإنسان تشهد عند الحشر على أصحابها، وأنَّ قرناء السّوء زيَّنوا لهم أعمالهم، وأنَّهم صدّوا عن سبيل الله ودينه، وقالوا: ﴿لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [فصلت: 26]، وطلبوا إهانة من أضلّوهم؛ ليكونوا من الأسفلين.

خامسًا: أشادت السّورة بأهل الاستقامة، وبشَّرتهم بالجنَّة والكرامة، وأوردت أدلَّة أخرى كإيجاد العالم العلويِّ والسُّفليِّ على وجود الله ووحدانيَّته وقدرته، وبيان إحكام القرآن وكونه كتابَ هدايةٍ وشفاء ورحمة، وأنَّ مَن عمل صالحًا؛ فلنفسه، ومَن أساء؛ فعليها دون جور ولا ظلم.

سادسًا: أعقب ذلك التَّعريف بعلم الله المحيط بكلِّ شيء، والإشارة لعظيم قدرته، والكشف عن طبع الإنسان من التَّكبُّر عند الرَّخاء، والتَّضرُّع عند الشِّدَّة والعناء.

سابعًا: خُتِمت السّورة بوعد الله أن يطلع النّاس في كلِّ زمانٍ على بعض أسرار الكون، والتَّعرُّف على آيات الله في الآفاق والأنفس الدّالَّة على الوحدانيَّة والقدرة الإلهيَّة، ثمَّ ذكرتْ أنَّ المشركين يشكّون في البعث والحشر، ولكنَّ الله محيط بهم وبكلِّ شيء، وذلك ردٌّ حاسم عليهم[1].

(1) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 24/ 180 - 181.

الخصائصُ الموضوعيَّة لسورة فُصِّلت:

للسّورة مزيّة تفضيل

تميَّزت السّورة الكريمة بموضوعات لم ترد في غيرها مِنَ السّور، مثل:

أوَّلًا: الحديث عن تفاصيل خَلْقِ الأرض والسَّماوات، فكان خَلْقُ الأرض وما عليها في أربعة أيّام، فخلْقُ الأرض في يومَيْن، وخلْقُ ما عليها مِن رواسٍ وتقدير لأقواتها في يومَيْن، ثمَّ استوى إلى السَّماء – وهي دخان – فقضاهنَّ سبعًا في يومَيْن.

ثانيًا: أنَّ السَّماوات والأرض أتيا طائعين، كما في قوله تعالى: ﴿ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾.

ثالثًا: أنَّ جلودَ الكافرين تشهد عليهم يوم القيامة.

رابعًا: أنَّه قُيِّض للكافرين قرناء يُزيّنون لهم المعاصي.

خامسًا: تكلَّمت السّورة عن خشوع الأرض.

سادسًا: نبَّهت السّورة على فرضيَّة جعل القرآن أعجميًّا.

الخصائص الأسلوبيَّة لسورة فُصِّلت:

تفرَّدت السّورة الكريمة بأنساق تعبيريَّة فريدة كثيرة خاصَّة بها، ولعلَّ منها:

أوَّلًا: تكرَّرت فيها كلمة (جلود) ثلاثَ مرّاتٍ من أصل سبعة مواضع في القرآن كلِّه[1].

ثانيًا: وردت لفظة (القرآن) بلفظها الصَّريح ثلاث مرّات[2]، فضلًا عن لفظة (الذِّكر) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١﴾ [فصّلت: 41]، والكتاب في قوله: ﴿كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾.

(1) المواضع: النّساء: 56، والنّحل: 80، والحجّ: 20، والزّمر: 23، فصّلت: 20، 21، 22.
(2) الآيات: 3، 26، 44.

ثالثًا: وكذلك تكرَّر فيها الحديث عن السَّآمة في موضعين من أصل ثلاثة في القرآن كلِّه[1]، وكلُّ ذلك مرتبطٌ بمحورها العامِّ.

رابعًا: تفرَّدت السّورة الكريمة بصيغ واشتقاقات لم ترد في غيرها من السّور، مثل: ﴿أَقْوَٰتَهَا﴾، و﴿ٱلْعَمَىٰ﴾ [فصلت: 17]، و﴿طَآئِعِينَ﴾، و﴿نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت: 16]، و﴿۞وَقَيَّضْنَا﴾ [فصلت: 25]، و﴿تَسْتَتِرُونَ﴾ [فصلت: 22]، و﴿أَرْدَىٰكُمْ﴾ [فصلت: 23]، و﴿يَسْتَعْتِبُواْ﴾ [فصلت: 24]، و﴿ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [فصلت: 24]، و﴿يَسْـَٔمُ﴾ [فصلت: 24]، و﴿يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [فصلت: 38]، و﴿ٱلْأَفَاقِ﴾ [فصلت: 53]، و﴿قُرَنَآءَ﴾ [فصلت: 25]، و﴿عَرِيضٍ ﴿٥١﴾﴾ [فصلت: 51]، و﴿ءَاذَنَّٰكَ﴾ [فصلت: 47]، و﴿ٱئْتِيَا﴾، و﴿وَٱلْغَوْاْ﴾ [فصلت: 26]، و﴿تَسْجُدُواْ﴾ [فصلت: 37]، وغيرها.

بيانُ المناسبة بين سورة فُصِّلت وما قبلها:

سـورة فُصِّلت متَّصلة تمامًا بسـورة غافر مضمونًا وأسلوبًا

تتوافق سورة غافر وسورة فُصِّلت في التَّركيز على عاقبة المكذِّبين برسالة الله، حيث تستعرض سورة غافر قصص فرعون وقومه كأمثلة على مَن عاندوا الحقَّ، ولقوا عذاب الله، بينما تؤكِّد سورة فُصِّلت أهمِّيَّةَ الإيمان بآيات الله ونتائج التَّكذيب بها، ممّا يُبرز ضرورة الاستجابة للدَّعوة الإلهيَّة والتَّحذير من عواقب الكفر[2].

ومِن أوجه المناسبة بين سورة فُصِّلت وما قبلها:

أوَّلًا: افتتاح كلتيهما بوصف الكتاب الكريم، وهو القرآن العظيم.

ثانيًا: التَّأكيد على الرِّسالة الإلهيَّة: كلتا السّورتين تُبرز أهمِّيَّة الرِّسالة النَّبويَّة والتَّوحيد.

سورة غافر تركِّز على تأكيد رسالة النَّبيِّ محمَّد ﷺ وبيان عاقبة المكذِّبين، في حين تُسلِّط سورة فُصِّلت الضَّوء على آيات الله وأدلَّته على التَّوحيد.

(1) البقرة: 282، فصّلت: 38، 49.

(2) الغرناطيّ، البرهان، ص: 294 - 296.

ثالثًا: عرْضُ نماذج من الكفّار: في سورة غافر، يتمُّ ذِكر قصَّة فرعون، وكيف كذَّب برسالة موسى وأخذ عاقبة كفره، بينما كشفت سورة فُصِّلت كِذب المشركين في مكَّة.

رابعًا: التَّرابط بين الدَّعوة والعقاب: تُظهر السّورتان أنَّ الدَّعوة إلى الله وتلقّيها بكلِّ إخلاص مقابلها عواقب للَّذين يكذِّبون، وهذا يعكس فكرة أنَّ الرِّسالات تأتي مع دلائل، وعندما يرفضها النّاس، فإنَّ النَّتيجة تكون العذاب[1].

(1) الزّحيلي، التّفسير المنير: 24/ 179.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والخمسون،
سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 52 ، 818 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-48-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 52 : المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-48-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0346315 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"